في الجاهلية خياركم اي هم خياركم في الاسلام اي فيه منه اذا فقهوا بضم القاف وبكسرها اذا
علموا الاداب الشرعية واحكام الاسلام بعد دخولهم فيه فهو الفاموس الفقه بالكسر
العلم بالشيء والفطنة له وغلب على علم الدين لشرفه وفقه كفرح وضرب فقها وفقه كمكرم وفقه كفقه وفقه الله
صلى الله عليه وسلم اراد جعله الخلق الملتفتين والمولفة قلوبهم ويحتمل ان يراد به التنبيه
على ان استوا النسب انما يكون عند استوا الحسب بان يكونوا مستوين في الفقه
واما من زاد في الفقه فضلا على من لم يفقه فهو في مرتبة الادنى والمراد بالفقه هو العلم
المقرون بالعمل وهو حاصل التقوى مرجع الامر الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
لكن كما قال عز وجل لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال صلى الله عليه وسلم التقوى
هنا واشار الى صدره الشريف موميا الى انحصارها فيه بحسب ما لها وفي شرح
السنة يريد ان من كانت له مأثرة وشرف اذا اسلم وفقه فقد جاز الى ذلك ما استفاده
بحق الدين ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع نسبه وفي شرح مسلم للنووي قالوا
لما سيل صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم اجاب باكرمهم واعلمهم قال وانقاهم الله لان
اصل الكرم كثرة الخير ومن كان متقيا كان كثير الخير وكثير الفايدة في الدنيا والاخرة
الرجحان العقلي في الاخروي وما قالوا ليس عن هذا انسلاكه قالوا لا يوسف جمع النبوة
والنسب وضم مع ذلك شرف علم الرويا والرياسة وتمكنه فيها وسياسته الرعية
بالسيرة الحميدة والصورة الجميلة متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يعني
ابن الملك في شرح المصابيح كتب ابن في الثلاثة بدون الالف وصوابه ان يكتب
بها لوقوعها في الصفات يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم رواه
البخاري وكذا الامام احمد عنه وعن ابي هريرة ايضا وعن البراء بن عازب رضي الله
عنهما صحابيان جليلان قال في يوم حنين ظرف مقدم والجملة هي المقول كان ابو سفيان
اي ابن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما
حليمة بنت ابي ذويب السعدية وكان من الشعرا المطبوعين وكان سبق له هجا في رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجاب حسان ابن ثابت ثم اسلم فحسن اسلامه ويقال انه ما رفع
راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه وكان اسلامه عام الفتح وقال له علي
كرم الله وجهه ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال له ما قال
اخوه يوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين ففعل ذلك ابو سفيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وقبل منه واسلم وكان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق راسه قطع قطع الكوشا
في راسه فلم يزل مريضا منه حتى مات وبعد مقدمه من الحج بالمدينة ستة عشر يوما
ودفن في دار عقيل بن ابي طالب وصلى عليه عمر رضي الله عنه والحاصل انه يوم حنين
كان اخذ ايمان بغلته يعني هو كلام بعض الرواة تجميل به البراء بقوله وظنه بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراز من رجع الضمير الى ابي سفيان فلما غشيه
بفتح فكسر المشركون اي انوه من جميع جوانبه نزل اي عن بغلته فجعل يقول انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب بكسر الباء فيهما على الصواب وقيل بفتحها في الاول وسر

في الثاني

في الثاني وقد تقدم الكلام عليه من جهة انه شعر لا قال النووي يشتق ليس لاحد ان يحمل احدا
على المفاخرة والشيخ يحيى صاحب المصابيح لم يرد في ايراد هذا الحديث في هذا الباب ولا شك
انه تبع بعض اصحاب الحديث في مصنفاتهم ولم يصيبوا الوليد ايضا وقد نهى نبي الله صلى
الله عليه وسلم عن نفسه ان يذكر الفضايل التي خصه الله بها تجنبا لشكر الانفس
فقال انا سيد ولد ادم ولا في الحديث ذم العصبية في غير موضع فاني لاحد ان يعد
هذا الحديث من احد القبايح وكيف يجوز على نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يفتخر
بمشركي وكان ينهى الناس ان يفتخروا بابايهم وانما وجه ذلك ان يقول تكلم بذلك
على سبيل التعريف فان الله تعالى قد زاني قوما قبل ميلاده ما قد كان على النبوة
ودليلا على ظهور امره واظهر علم ذلك على الكهنة حتى شهد به غير واحد منهم فالنبي صلى الله عليه
وسلم ذكرهم بذلك وعرفهم انه ابن عبد المطلب الذي روي فيه ما روي وذكر فيه ما ذكر
قال الطيبي الجواب ما ذكره في شرح السنة من قوله لا فتخار والاغترار المنهي عنه ما كان
في غير جهاد الكفار وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم الخيلاء في الحرب مع نهيه عنها
في غيرها وروي ان عليا رضي الله عنه بارز مرحبا يوم خيبر فقال انا الذي سمتني امي
حيدرة قلت حاصله يرجع الى تاويل النووي يشتق انه للتعريف لا لافتخار ثم قال
الطيبي وكانه صلى الله عليه وسلم رمى الكفار بشدة جاشه وشجاعته مع كونه موييدا
من عند الله تعالى حين قل شوكة المسلمين وهو السكينة التي انزلها الله عليه
يوم حنين وعلى المسلمين وتلخيص الجواب ان المفاخرة بمعان من مومنة ومحمودة
فالمذموم منها ما كان عليها الجاهلية من الفخر بالاباء والانساب للسمعة والرياء والتجبر
منها ما هو مع النسب الحسب في الدين لا ريب في اظهار الانعم تعالى عليه فقوله لا فخر
احتراز عن المذموم منها وكفى به شاهدا قوله في الحديث السابق خياركم في الجاهلية
خياركم في الاسلام اذا فقهوا وقوله صلى الله عليه وسلم حين جاء عباس وكان شتم
شيا فقام على المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم قبيلة ثم
جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا فانت وهذا لمه تعريف
لنسبه الشريف المنتهي بحسبه المنيف وليس فيه لافتخار وبابه الكفار الحاسدين
في اول الفصل الثاني مع انه لو اراد الافتخار لافتخر باحد الادلة وقال انا ابن اسماعيل
او ابراهيم عليهما السلام وقد قال في الاحياء ان افتخاره صلى الله عليه وسلم بالله تعالى
وتقربه لا يكون مقدما على ولد ادم كما ان المقبول عند المكلف قبولا عظيما انما يفخر بقبوله
اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه قال اي الراوي فما راي بصيغة المجهول اي
ما عرف من الناس اي احد منهم يومئذ اشد منه اي اقوى منه واشجع من النبي صلى الله
عليه وسلم وما يدل عليه اختياره البغلة التي لا تصلح للفرة بالمرة ثم زاد عليه بانه
نزل منها وعرف الناس به باظهار نسبه وحسبه المتضمن لكمال التعريف المنافي
عادة لمقام التخويف وملاك الالقوة قلبه وتوكله على ربه واعتماده على عصمته مقتضى
وعده حيث قال تعالى والله يعصمك من الناس وموجب حكمه حيث قال هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله متفق عليه وعن انس رضي الله

Copyright Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)